المحاضرة الأولى:

ابن خلدون في أوروبا وموقفه من العقل والفسفة والدين

1-**ابن خلدون في أوروبا:** لم يعرف الأوروبيون عن ابن خلدون شيئا في العصور الوسطى، وبداية العصور الحديثة، وكان اهتمامهم منصبا على دراسة ابن سينا، وابن رشد، وابن طفيل ولم يحظى ابن خلدون بأي اهتمام طوال قرون طويلة وبدأ الأمر وكأن النسيان سيطوي المقدمة إلى الأبد ولكن فجأة وفي نهاية القرن 17 بالضبط في سنة 1697 نشر المستشرق الفرنسي" **دربلو**" في مؤلفه "**المكتبة الشرقية**" مقالا يتضمن بعض المعلومات عن ابن خلدون وبعض المقتطفات عن المقدمة ولكنه وقع في العديد ما الأخطاء، إلى أن نشر الألماني "**شولنز**" بطريقة جدية وملفتة للأنظار عام 1812، رسالة بالألمانية أشاد فيها بابن خلدون وأطلق عليه إسم **مونتسكيو** العرب كما نشر مقالا بالفرنسية، عام1822 كشف فيه عن أصالة أعمال ابن خلدون وفي هذه الأثناء ترجمت المقدمة في فرنسا كاملتا على يد المستشرق الفرنسي "**البارون ديسلان**" ثم إلى عدة لغات أخرى.

2-: موقفه من العقل

يرى ابن خلدون أن العقل الانساني يستطيع أن يدرك حقائق العلوم والصنائع وأن يستنبط الفروع من الأصول، إلا أن لا يمكنه أن يحيط بجميع الموجودات حيث أنها أوسع على أن تدرك بالعقل لقصوره، والله وحده على دراية شاملة بها، فالفلاسفة في نظره مخطئون فيما ذهبوا إليه من أن العقل باستطاعته أن يدرك كل وجود حسي أو عقلي ذلك لأن العقل بإمكانه احتواء المواضيع العقلية كالمنطق والرياضيات والطبيعيات أما الإلهيات وأمور الميعاد هي فوق اختصاصه.

ولتبيان موقفه من العقل لابد من توضيح موقفه من العلوم العقلية التي هي طبيعة الانسان من حيث هو ذو فكر ومولع بالمواضيع العقلية.

1-المنطق: يرى ابن خلدون بأن المنطق علم يعصم الفكر عن الخطأ في طلب المجهول، وهو القانون الذي يهتدي به العقل لتمييز الحق والباطل، كما أنه صادق مادام يؤلف بين

المعقولات، ولكنه عندما ينتقل من تأليفها على البحث في مدى انطباقها على المحسوسات لا يؤمن غلطه.

2-الرياضيات: هي علم برهاني لا مجال للشك في صحة قوانينها، وهي علم بين لا مجال للغلط فيه، وهي في نظره بمثابة الصابون للثوب ينقي الفكر من الأدران و الأوضار.

3- العلم الطبيعي: يكمن وجه قصورها في المطابقة بين الأحكام الذهنية وبين ما في الخارج من الأعيان لأن تلك الأحكام الذهنية هي عامة كلية والموجودات الخارجية مشخصة بموادها ولعل في هذه المواد ما يمنع مطابقة الذهني الكلي بالخارجي المشخص إلا ما يشهد له الحس فدليله شهوده لا تلك البراهين.

3-موقفه من الفلسفة: لقد جاء موقف ابن خلدون مضادا للفلسفة لأنها علم بلا برهان في نظره، ولا تخضع للتجربة المباشرة وكل ما هو من هذا القبيل يدخله ضمن المعرفة العلمية اليقينية ومن الأنسب ان يلحقها بالغيبيات والروحيات والدنيويات، إنه ينزاح في تفسيره للمواضيع للمنهج العلمي بدلا من الفلسفة الغيبية الماورائية التي تقيم بناءها على العقل أو التجريد ولا تلتفت الى الواقع الا شرورا ، و أنها أيضا مفسدة للملك ومخالفة للدين وبهذا الرأي خالف ما ذهب إليه أفلاطون في جمهوريته في أن أحق الناس بالحكم هم الفلاسفة وحدهم . ولنا أن نتساءل ما غاية ابن خلدون من رفضه للفلسفة ؟

إن الهدف الذي يرمي إليه ابن خلدون من رفضه للفلسفة هو جعله من الباحث أن يستملي الواقع ويعنى بالعبقرية و بجميع الظواهر المحسوسة ليستخلص منها حكم عام ، فالتجربة هي وسيلة المعرفة والوصول إلى الحقيقة، ولئن أخذ ابن خلدون عل الفلسفة عمقها وضحالتها و لم ينكر مع ذلك بأن لها عثرة مفيدة وهي أنها تشحن الذهن بترتيب الأدلة و الحجج لتحصيل الملكة بالبراهين لأنها نظم و المقاييس وتركيبها على وجه الأحكام وهو شرط عملية التفلسف لكل ما فيها من علوم طبيعية ورياضية يستولي الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين عير ملكت الاتفاق والحجاج و الاستدلالات .

4- **موقفه من الدين:** يؤمن ابن خلدون بالعناية الالهية وعلى أنها تتحكم في سير التاريخ ومختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية، إن صلة الله بالعالم الانساني مبسوطة بسطا في كتابه المقدمة وهي تدل على أن صاحبها رجل قوي الايمان، لا يخامره شك في وجود الله، وأن الدين يدفع التطور إلى الأمام ويجعل الحياة الانسانية أفضل. أما بخصوص النبوة يرى الدكتور محسن مهدي أن النبوة عند ابن خلدون ظاهرة انسانية والنبي كائن بشري سلوكه أعلى أشكال الوجود الانساني ومن شأنه أن يعطي مفاهيم واتجاهات تغير مجرى الحياة من جميع النواحي. لقد تكلم ابن خلدون في العديد من الفصول عن الامور الدينية كالوحي، والنبوة، وعلم الفقه وعلم الأصول وبالنسبة لهذه الأمور يسلك مسلكا سلفيا ويمسك عن التفكير فيها ويدعو بوجوب قبولها والعمل بها من غير ادخال العقل.